Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتختلط هذه الألحان العربية عنده بألحان شرقية كثيرة، وهو يشير بلفظ الشرق مرارًا إلى العالم العربى على نحو ما مرّ بنا فى مطلع رثائه لسعد زغلول وكذلك فى قصيدتيه الدمشقيتين: النونيّة والقافيّة. وفى مطلع رثائه لمصطفى كامل أشار إلى الشرق الأقصى صراحة، غير أن ذلك نادر عنده، أما الشائع فإشارته به إلى العالم العربى على نحو ما نرى فى قوله:

وما الشرقُ إلاّ أسرةٌ أو عشيرةٌ تَلُمُّ بنيها عند كلِّ مُصابِ

وقد يتسع بدلالة الشرق ليشمل الترك والبلدان العربية والعالم الإسلامى جميعه على نحو ما نرى فى تهنئته للترك ومصطفى كمال أتاتورك حين انتصر انتصارًا حاسمًا على اليونان سنة ١٩٢٢، فإنه مضى يصوّر ابتهاج العالمين العربى والإسلامى بهذا الانتصار قائلًا:

قد أَرَّجَ الفَتْحُ أرجاءَ الحجاز وكم قضى الليالىَ لم يَنْعَمْ ولم يَطِبِ
وازيَّنَتْ أمهاتُ الشرق واستبقتْ مهارجُ الفتح فى الموشيَّة القُشُبِ
هزَّتْ دمشقُ بنى أيوبَ فانتبهوا يُهَنِّئون بنى حمدانَ فى حَلَبِ
ومسلمو الهند والهندوسُ فى جَذَلٍ ومسلمو مِصرَ والأقباطُ فى طَرَبِ
ممالكٌ ضمَّها الإسلام فى رَحِمٍ وَشيجةٍ وحواها الشرقُ فى نَسَبِ

وبذلك وسع نسب الشرق سعة كبيرة، وهو يستحثه دائمًا لينهض أمام الغرب ويسترد حقوقه المهضومة، مؤمنًا بأن أمانيه وهمومه وأفراحه وأحزانه واحدة.

٦

وكان الإسلام يتعمق شوقى منذ نعومة أظفاره. ومرَّ بنا أنه كان أحد الألحان الأساسية التى تغنى بها فى ملحمته: «كبار الحوادث فى وادى النيل» فقد مضى يفاخر فيها بنشأة موسى بمصر ونزول عيسى والمسيحية بها ودخول الدين الحنيف وإضاءته جنباتها، مما يملؤها زهوًا. وردَّد ذلك كثيرًا فى فرعونياته. ونراه ينضم إلى المنادين بفكرة الجامعة الإسلامية فى ظل الخلافة العثمانية، حتى تجتمع كلمة